وهي ان تطعن ٣

وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه التي
شرعها تعالى وقيل لانها تشعر بحديدة في سنامها ليعلم ذلك انها هدي لكم فيها
خير اي نفع في الدنيا وثواب في العقبى كما قال ابن عباس دنيا واخرى
وروى الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم النحر احب الى الله من هراقة الدم وانه
وانه ليؤتى يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع من الله
بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا وروى الدارقطني في السنن
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الورق
في شيء افضل من نحيرة في يوم عيد وعن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة
دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول
لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها اي على ذبحها بالتكبير حال
كونها صواف اي قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى لان البدنة
تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت
سقوطا يردنيه بزوال ارواحها فلا حركة اصلا من وجب الحائط
وجبة اذا سقط ووجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء
في حديث مرفوع ولا تعجلوا النفوس ان تزهق وقوله تعالى فكلوا منها
اي اذا كانت تطوعا امر اباحة دفعا لما قد ظن انه قد يحرم الاكل منها للامر
بتقربها لله تعالى واطعموا القانع اي المتعرض للسؤال بخشوع وانكسار
والمعتر اي السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
قال في كتاب اختلاف الحديث والقانع السائل والمعتر هو الزائر
وقيل القانع هو الجالس في بيته المتعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل
ولا يتعرض والمعتر المتعرض وقيل القانع هو المسكين والمعتر الذي
ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة فيجيء الى القوم فيتعرض لهم فيأكل
لاجل لحمهم كذلك اي مثل هذا التسخير العظيم الذي وصفناه من نحرها
قياما سخرناها بعظمتنا التي لولاها ما كان ذلك لكم وذللناها ليلا
ونهارا مع عظمها وقوتها ثناء جذوبها منقادة فتعقلونها وتحبسونها
ولو شئنا جعلناها وحشية لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحش
التي هي اصغر منها جرما واقل قوة لعلكم تشكرون انعامنا عليكم لتعرفوا
ان ما ذللها لكم الا الله تعالى فيكون حالكم حال من يرجو شكره بان لا تحرموا
منها الا ما حرم عليكم ولا تحللوا منها الا ما احل لكم وتهدوا منها ما جاء
على هدايته وتنصرفوا بحسب ما امركم ولما حث تعالى على التقرب بها مذكورا
اسمه عليها قال تعالى لن ينال الله الذي له صفات الكمال لحومها المأكولة
ولا دماؤها المهراقة لا يرفعان اليه ولكن يناله التقوى منكم اي يرفع

اليه

اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل الصالح يرفعه
اي يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدما حول البيت
ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت ثم كرر سبحانه وتعالى
التنبيه على عظيم تسخيرها مع ما اوجب عليهم به بقوله تعالى كذلك اي
التسخير العظيم سخرها لكم بعظمته وغناه عنكم لتكبروا الله على
ما هداكم اي ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه كأن تقولوا الله
اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا فاختص الكلام بان تضمن التكبير معنى
الشكر وعدي تعديته ثم وعد من امتثل الامر بقوله تعالى وبشر المحسنين
اي المخلصين فيما يأتونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر المخبتين والمحسن
هو الذي يفعل الحسن من الاعمال ويتمسك بها فيصير محسنا الى نفسه
بتوفير الثواب عليه وقال ابن عباس الموحدين وقوله تعالى ان الله اي الذي
لا كفؤ له يدفع عن الذين امنوا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وسكون الدال
وفتح الفا والباقون بضم اليا وفتح الدال وبعدها الف وكسر الفا اي يبالغ في
المدفع مبالغة من يبالغ فيه ولم يذكر الله تعالى ما يدفعه عنهم حتى يكون
اعظم وافخم واعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باس المشركين فلذلك قال تعالى
بعده ان الله اي الذي له صفات الكمال لا يحب اي لا يكرم كما يفعل المحب
كل خوان في امانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله
فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيد من
هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين امنوا بمكة حين امر المؤمنين بالكف
عن كفار مكة قبل الهجرة حين اذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
في قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم اذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله اذن للذين
يقاتلون اي المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة
يقاتلون عليه بانهم اي بسبب انهم ظلموا فكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم
بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف
وسبعين اية وقيل نزلت في قوم باعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم
مشركو مكة فاذن لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا
واعتدوا عليهم بالايذا وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بضم الهمزة والباقون بفتحها
ولما كان التقدير فان الله اراد اظهار دينه بهم عطف عليه قوله تعالى
وان الله اي الذي هو الملك الاعلى على نصرهم لقدير وفي ذلك وعد من
الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم الى
الشعب والحبشة والمدينة بغير حق اوجب ذلك ما اخرجوا الا
ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وهذا القول حق والاخراج به اخراج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)